فقد اودع جميع الحقائق على ما هي عليه من المظهرية والتفاضيل والتفاوت فخاطب الملائكة
بقوله انبئوني باسماء هؤلاء حين مثلت الحقائق له في عالم المثال والله ولي التوفيق
السؤال السادس والخمسون بعد الثلثمائة ما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نية المؤمن
خير من عمله الجواب نقل صاحب كشف الاسرار عن الشيخ ابن عبد السلام انه اجاب عن
ذلك في شرح البخاري بجوابين احدهما ان مورد الحديث في ذلك على سبب وهو
ان عثمان رضي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد بثواب على حفر بئر فنوى
ان يحفرها فسبق اليه كافر فحفرها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان
خير من عمله يعني الكافر اقول فيه ضعف لان خيرا افعل التفضيل يقتضي المشاركة وعمل
الكافر لا خير فيه البتة في الآخرة ويجازي الكافر بخيره في الدنيا ولهذا سماه خيرا او على
تقدير اسلامه لو اسلم الكافر كان يجازى بعمل الخير حالة كفره ولكن لو اسلم لكان يثبت
عليه مرة بخلاف المؤمن انه يجازى عشرة وبهذا ظهر التوفيق في ذلك كما ورد في المسند
البزار في الخبر انه اذا اسلم الكافر يثاب على طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف
لكنه ورد في صحيح البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لشخص اسلمت على ما اسلفت
من خير والجواب الثاني ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه
اذا فعل الخير بغير نيته يكون عمله مع النية خيرا من ذلك اقول ليس في بعض الاعمال
اجر بغير نيته كالصلوة لا يجوز بغير نيته ولا يحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القران
والاذكار وذكر بعضهم ان العمل بالنية تحته فردان فعل ونية فالقصد وقع احد الفردين
على الاخر وفي كل منهما اجر واجر النية المقرونة بالعمل اكثر من اجر الفعل الواقع بالنية
وقال بعضهم النية المقرونة بالعمل افضل من العمل المطلق كالولاية المقرونة بالنبوة وهي
افضل من النبوة المطلقة فالولاية افضل من النبوة لان مدار النبوة الولاية وهي جهة تحقق
النبي بالحق وقربه منه وتخلقه باخلاقه وكذا النية مدار العمل الصالح وقال بعضهم ان عمل
السر افضل من عمل العلانية لانه من اخلاق الباطن والفعل من اعمال الظاهر ولا يكون
الريا والسمعة في النية بل في العمل الظاهر والنية خلق كالصبر والعلم والحلم وقال تعالى
ثناء على حبيبه انك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان احسن الحسن
الخلق الحسن وقال بعضهم ان نية المؤمن تبلغ حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله
تعالى ولو عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك فبل النية مدار الخلود في الجنة والنار
لان الاعمال متناهية ونية المؤمن غير متناهية وقيل بعض الاكابر عن خلود الكافر في النار

في النار فقال يجزى بخلوده بنيته في الدنيا لان على نية الكفر ما عاش وبهذا يدل فضل النية
على العمل انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فالنية اصل والعمل فرع فالفضل للاصل
احرى السؤال السابع والخمسون بعد الثلثمائة ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما ورد مطلب
في الصحيح ما من مسلم يسلم علي الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام هل يلزم تعدد
الحيوة من ذلك وكيف يكون ذلك الجواب وبالله التوفيق يوخذ من هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ الدنيوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود
كله من واحد يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الليل او نهار فقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ورد الله على روحي اي ابقى الحق في شعور حياته الحسي في البرزخ وادراك
حواسه من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلي المحمدي ليس له غيبة عن
الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلي وسره الساري قال الامام السيوطي في كتاب
بشرى الكئيب بلقاء الحبيب فللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام
فيكون صلى الله تعالى عليه وسلم في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم
المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما ياتي الغلط ههنا من
قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد الاجسام التي اذا
اشتغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض وقد راى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم موسى ليلة الاسراء قائما يصلي في قبره وراه في السماء السادسة
فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على من
يسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شان الارواح غير
شان الابدان وقيل مثل ذلك بعضهم بالشمس وشعاعها في الارض وقد
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن
صلى علي غائبا بلغته هذا مع القطع بان روحه في اعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو
في الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافات بين كون الروح في عليين او السماء
وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرو وترد عند سلام
كل مسلم فان قيل ما الحكمة في ان الدعاء لا يرفع الا بالصلوة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وما السر في ذلك قلت لان ذلك من باب التوسل قال تعالى
وابتغوا اليه الوسيلة ومن ادب الداعي تقديم الوسيلة قبل الطلب وسيد الكونين
حبيب الله تعالى عليه وسلم في استجابة دعوته والتوبة عليه حين التوسل الى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)